

التصورات الثقافية للمخدرات في الوعي الجمعي

Cultural perception of drugs in the collective consciousness

أ.د. يونس عيسى

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، younsiaissa17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/14 تاريخ القبول: 2026/05/23 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

ظاهرة المخدرات ليست مجرد مسألة صحية أو إجرامية فحسب، بل لها جذور ثقافية عميقة تنعكس في وعي المجتمعات، وفي تصورات الأفراد والجماعة تجاهها. في المجتمع العربي، يتداخل الدين، والعرف، والقانون، والسياسة، والاقتصاد، والإعلام، والعلاقات الاجتماعية مع هذه التصورات. فهم التصورات الثقافية ضروري لفهم السلوكيات المرتبطة بالمخدرات ولإعداد سياسات فعالة للتوعية والمكافحة والعلاج.

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الشباب، الوعي

Abstract :

The phenomenon of drugs is not merely a health or criminal issue; rather, it has deep cultural roots that are reflected in the consciousness of societies and in the perceptions of individuals and groups toward it. In Arab society, religion, customs, law, politics, economics, the media, and social relations all intersect with these perceptions. Understanding these cultural perceptions is essential for comprehending drug-related behaviors and for developing effective policies for awareness, prevention, and treatment.

Keywords: drugs, youth, awareness

1. التساؤلات

- ما هي التصورات الثقافية السائدة تجاه المخدرات في الوعي الجمعي العربي؟
- كيف يُشكّل الدين، العُرف، الإعلام، والثقافة الشعبية هذه التصورات؟
- ما هي آثار هذه التصورات على المتعاطين والمتعافين، وعلى المجتمع عمومًا؟

2. الأطر النظرية:

-**العقل الجمعي** (Collective Consciousness / Collective Mind): مفهوم يعود إلى علم

الاجتماع (مثل أميل دوركهايم)، يفيد بأنّ أفراد الجماعة يشتركون في منظومة من القيم والمعتقدات، تشكّل نظرة المجتمع تجاه قضايا مهمة، منها المخدرات.

-**الثقافة الشعبية**: تضم الممارسات والعادات والرموز والمعتقدات اليومية التي تحملها الأسر، المجتمعات

المحلية، الفولكلور، والقصص الشعبية، والأغاني، والأمثال، وما يُناقش في الأسواق والمقاهي، وغيرها. هذه

الثقافة تؤثر بقوة على كيفية تصور المخدرات — هل تُرى كمطب، خطيئة، مرض، عقوبة، فشل، إلخ؟

-**الدين والموروث الديني**: في العالم العربي، للدين الإسلامي مكانة مركزية تؤثر في الأحكام الأخلاقية

والمعتقدات الاجتماعية حول المخدرات، وكذلك النظرة إلى المتعاطي والمتعافي منه.

-**العُرف الاجتماعي والوصم الاجتماعي**: العقوبات الاجتماعية، النظرة السلبية، الفضائح، التهميش،

العنصرية ضد المدمنين، النظرة “المذمومة” أو “المهينة”.

-**الإعلام والتمثيل الثقافي**: كيف يتم تصوير المخدرات والمتعاطين والمتعافين في التلفزيون، الصحافة،

وسائل التواصل الاجتماعي، في الأعمال الأدبية، والفنون.

3. التصورات الثقافية للمخدرات في الوعي الجمعي العربي: مظاهر وتحليل :

فيما يلي أهم المظاهر التي تظهر في البحوث والدراسات المصرية، السعودية، الجزائر، الإمارات،

ومجتمعات عربية أخرى:

- المظهر وصفه وكيف يظهر في الوعي الجمعي أمثلة من الدراسات المخدرات كمؤبقة أخلاقية/دينية غالب مناظير المجتمعات العربية ترى المخدرات خطيئة، تزرعها الشيطان، مفسدة للدين والعقل والنفس. يُنظر إلى المتعاطي غالبًا على أنه مقصر أخلاقيًا أو دينيًا، وليس فقط مريضًا.
- مقال “في رؤية علمية سوسيولوجية ... المخدرات غول يهدد صحة المجتمع” يؤكد أن الشريعة الإسلامية تحرم المخدرات وأنها “مؤذية للدين والعقل والنسل والنفس والمال.”
- الوصم الاجتماعي والتهميش: المتعاطون عموماً يُنظر إليهم كمجرمين أو منحرفين، تواجههم نظرة مجتمعية سلبية قوية، ومع السرعة في إطلاق أحكام عليهم. المتعاطي يواجه صعوبات في إعادة الاندماج. دراسة “النظرة المجتمعية للمتعافين من الإدمان في مجتمع الإمارات” تُظهر أنّ النظرة العامة إيجابية نسبيًا، لكن ما زالت هناك مؤشرات قوية للوصم، وانعدام الثقة في التعامل والتعامل المهني والاجتماعي.
- الخوف من الفساد الاجتماعي والنزعة الأمنية المخدرات تُرى كمهدد للأمن، للسلامة الاجتماعية، للأسرة، للنظام. غالبًا ما يُربط التعاطي بالجريمة والعنف، ويتحوّل النقاش إلى إطار “مكافحة” أكثر منه علاجًا أو دعمًا نفسيًا. مقالات إعلامية مثل

“المخدرات .. غول يهدد صحة المجتمع” تناقش الأثر الاجتماعي والأمني والاقتصادي.

(الجزيرة)، كذلك دراسة عن تعاطي الحشيش وعلاقتها بالعنف.

● المخدرات كمرض أو إدمان يحتمّ التعامل معه في السنوات الأخيرة، بعض الدراسات

والمجتمعات تُظهر تغيّراً في التصور: من الخطأ/الخطيئة إلى المرض الذي يحتاج علاجاً

وإعادة تأهيل. هذا التصور يبدأ في التوسع لكنه لا يزال محدوداً مقارنة بالوصم.

● دراسة “ظاهرة إدمان المخدرات في المجتمع الجزائري بين الواقع والعلاج” تعالج كيف يتم

التعامل رسمياً مع الإدمان، الإحصائيات، العلاج.

● ثقافة الفضول والشباب والتجربة يُرى أن بعض الشباب يقترب من المخدرات بدافع

التجربة أو الفضول، أو بسبب التأثير بالآخرين، أو لفراغ اجتماعي أو ضغوط نفسية.

هذا التصور غالباً يُستخف به أو يُخفى بسبب الخوف من العار.

● بحث “الشباب والمخدرات في مصر” (السوّيف، 1981) يُشير إلى وجود فئات

“هشّة” مستعدة نفسياً للتعاطي حتى إذا لم يكونوا قد فعلوا بعد، كون تعرضهم لثقافة

المخدرات سواء عبر الإعلام أو المحيط يجعلهم أقرب إلى التجربة.

● الثقافة الشعبية كمرآة وكمكوّن نشط في صناعة التصور الأمثال، القصص، الأغاني،

المعتقدات الشعبية في بعض المناطق قد تُقلّل من حجم المخاطر أو تبرّره بطروف معيّنة،

أو تلقي “ملام” على المسؤوليات الاجتماعية. الثقافة الشعبية تعبّر أحياناً عن مزيج من

الاستنكار والشفقة والتعاطف.

- دراسة “الثقافة الشعبية ودورها في صناعة الضمير الجمعي لمجتمع توات تجاه تعاطي المخدرات” تبحث كيف كانت التصورات في الماضي والحاضر، وكيف تتطور الأهداف للحد من الظاهرة ضمن نفس الثقافة الشعبية.

4. آثار التصورات على الأفراد والمجتمع

- الشعور بالعار والسرية: المتعاطون غالبًا يخشون الكشف عن مشاكلهم، مما يؤخر طلب المساعدة والعلاج.
- المعاقبة الاجتماعية أكثر من الدعم: المجتمعات تميل إلى العقاب والتجريم ورفض المتعافين بدلًا من إدماجهم أو توفير الدعم النفسي والاجتماعي.
- إضعاف السياسات العلاجية والتدخل: إذا كان التصور العام أنّ المتعاطي “مذنب” وليس “مريض”، فإن الأنظمة قد تركز على العقاب أكثر من الوقاية والعلاج.
- التأثير على الأسرة والعلاقات الاجتماعية: هناك آثار مثل التفكك الأسري، الخجل، فقدان الثقة، الوصم من الأصدقاء والجيران.
- البعد الاقتصادي والتنمية البشرية: المخدرات تسهم في تدهور الصحة، انخفاض الإنتاجية، تكاليف العلاج، الجريمة، التكاليف الأمنية، عبء على الميزانيات العمومية.
- الدراسات في الأردن والكويت والمغرب ولبنان ومصر تشير إلى أن المخدرات تُقوّض التنمية البشرية في هذه الدول.

- العوامل المؤثرة في صوغ التصورات الدين ومواقف رجال الدين: الأفكار الدينية تلعب دور كبيراً، التحريم (الفتاوى)، التأثير الأخلاقي.
- العُرف والمجتمعات المحلية: كيف ينظر الناس في القرى أو البلديات الصغيرة، العلاقات الأسرية، السمعة المجتمعية.
- الإعلام واللغة المستخدمة: استخدام كلمات مثل “مدمن”، “خائن”، “مجرم”، “شر”، صور مروعة — كلها تعزز التصور السلبي.
- السياسات الحكومية والقانون: قوانين مكافحة المخدرات، العقوبات، مراكز العلاج، برامج التوعية — كل ذلك يؤثر على كيف ينظر المجتمع.
- التغيير الاجتماعي والاقتصادي: البطالة، الفقر، الضغوط النفسية، تغير نمط الحياة، منازل بلا تماسك، تفكك أسر، هجرة، تأثير العولمة، سهولة الوصول للمخدرات.
- التعليم والتوعية: كلما زاد الوعي، المعرفة بمخاطر المخدرات، تأثير الإدمان، طرق العلاج، كلما تغيرت التصورات إلى الأكثر تسامحاً مع المعالجة والشفاء.

5. التحديات في التطوير وتغيير التصورات

- الوصمة (Stigma) إذ أن النظرة السلبية قد تكون عائقاً أمام المتعاطي من طلب العلاج، بل حتى من الكشف عما يعانيه، خوفاً من الفضيحة أو الطرد الاجتماعي.
- النقص في الحملات التوعوية المؤثرة: كثير من التوعية تكون سطحية، أو تستعمل لغة مروعة أو تهديدية، بدلاً من لغة دعم وفهم

- التعليم والتدريب المهني والاجتماعي: ضعف في إدخال برامج التوعية في المناهج الدراسية، أو في تدريب المعلمين، أو في الوسائل الإعلامية بشكل تدريجي ومدرّس.
- السياسات والعقوبات القانونية التي تركز على الردع فقط: دون مراعاة لآليات الدعم والعلاج.
- التحوّل بين الأجيال: الفجوة بين تصورات الجيل الأكبر والجيل الشاب، ومع تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي قد تُظهر أو تُروّج لطرق حياة مختلفة (بما في ذلك تعاطي المخدرات) أو التصارع الثقافي حول القيم.
- مقترحات للتوعية وتغيير التصورات نحو الأفضل
- إعادة تأهيل اللغة العامة: استخدام مصطلحات أقل تحقيراً وأكثر إنسانية عند الحديث عن المدمن والمتعافٍ؛ مثلاً “متعاطٍ” بدل “مدمن” في بعض السياقات، “متعافٍ” بدل “شاب خسر نفسه”، التركيز على الجوانب الإنسانية.
- دعم الحملات التوعوية التي تُركّز على المرض والعلاج وليس فقط العقاب والخطر؛ إشراك الأطباء النفسيين، المتعافين، منظمات المجتمع المدني، الإعلام.
- إدخال برامج التوعية في المدارس والجامعات، مع مناهج تُعلّم المهارات الحياتية، التعامل مع الضغوط، اتخاذ قرارات واعية، فهم الصحة النفسية.
- تمكين المتعافين ومساعدتهم على إعادة الاندماج الاجتماعي والاقتصادي: فرص عمل، دعم نفسي، مجتمع داعم بلا وصم.

- التنسيق بين الجهات الرسمية (الحكومات)، الدينية، والمجتمع المدني لتكوين خطاب موحد يكون متوازنًا بين القيم الدينية والأخلاقية وبين الرحمة والواقعية.
- الإعلام المسؤول والأدب والفن: تشجيع الأعمال التي تُقدّم قصصًا واقعية للمتعاين، برامج حوارية، نشر تجارب، حتى أن المتلقي يشعر بوجود بصيص أمل.
- البحث العلمي المستمر: إجراء دراسات ميدانية في مختلف الدول العربية، والقرى، والمدن، لأجل فهم الفروق الثقافية المحلية في التصورات، وكيف تتغير مع الزمن.

6. الخاتمة

التصورات الثقافية للمخدرات في الوعي الجمعي العربي متشابكة ومعقدة. إنها مزيج من الدين، العُرف، التجربة الحياتية، الإعلام، السياسة، والاقتصاد. بينما لا تزال النظرة السائدة سلبية إلى حد كبير، إلا أن هناك بوادر لتغيّر نحو الاعتراف بالإدمان كم مشكلة صحية تحتاج علاجًا ودعمًا، والتمييز بين الكائن الإنساني الذي وقع في خطأ أو ضعف وبين الذنب والمؤامرة. التغيّر الحقيقي يتطلب مجهودًا من عدة جهات، وصوتًا مشتركًا يُوازن بين العقوبة والمحاسبة من جهة، والرحمة والدعم والتوعية من جهة أخرى. ثقافة المجتمع هي التي تمنح الأفراد قيمهم، ولكنها أيضًا قادرة على الانعكاس والتغيّر، إذا ما توافرت الإرادة والبيئة الملائمة.

7. قائمة المراجع:

- “أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربي” — أحمد عبد العزيز الأصفر. دار جامعة نايف للنشر.
- “الآثار الاقتصادية والاجتماعية للمخدرات على التنمية البشرية في الدول العربية: الأردن والكويت والمغرب ولبنان ومصر أنموذجاً” — عفاف عبد الكريم ربيع.
- “تعاطي الحشيش وعلاقته بمستوى العنف لدى شرائح من المجتمع” — جامعة بورسعيد، مجلة كلية الآداب، مصر.
- “الثقافة الشعبية ودورها في صناعة الضمير الجمعي لمجتمع توات تجاه تعاطي المخدرات” — الصادق عثمان، بن عبد الرحمان حمزة.
- “النظرة المجتمعية للمتغافين من الإدمان في مجتمع الإمارات” — جامعة الشارقة وما إلى ذلك.
- “ظاهرة إدمان المخدرات في المجتمع الجزائري بين الواقع والعلاج : دراسة للفترة ما بين سنة 2019-2023” — علي موسى أمال. Asjp
- “الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات” — مقالات وتحليلات من الجزيرة نت وغيرها. الجزيرة نت
- “في رؤية علمية سوسيولوجية ... المخدرات ...” — تقرير من صحيفة الجزيرة/الجزيرة أونلاين. الجزيرة.